تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع

2026

هندسة الإنهيار: كيف تفكّك الدول والمجتمعات.؟

يُشخّص الكتاب مراحل تفكك الدول المدروسة والناتجة عن تآكل القيم والاستقرار الداخلي، مقدماً رؤية قرآنية للإصلاح تستند إلى بناء الوعي المجتمعي واستباق الخلل قبل الانهيار.

أُعِدَّ بواسطة
ا. د. احمد علي موسى جعفر

الطبعة : الاولى
https://sss-publisher.com/

هندسة الإنهيار:

كيف تفكك الدول و المجتمعات.؟

هندسة الإنهيار: كيف تفكّك الدول والمجتمعات.؟
ا.د (المهندس) : احمد علي موسى جعفر
التصنيف : علوم عامة
الطبعة: الاولى

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (بلا) لسنة (بلا)

ISBN: 978-9922-7961-92

DOI: 10.62909/978.9922.7961.92

دار تركيب الرقيم السومري للطباعة والتوزيع والنشر الالكتروني
العراق – ديالى – بعقوبه – شارع الاوقاف
هاتف : 07775262892
manager@sss-publisher.com

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو وساطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

هندسة الإنـهيار: كيف تفكّك الدول والمجتمعات؟

ا.د (المهندس) : احمد علي موسى جعفر

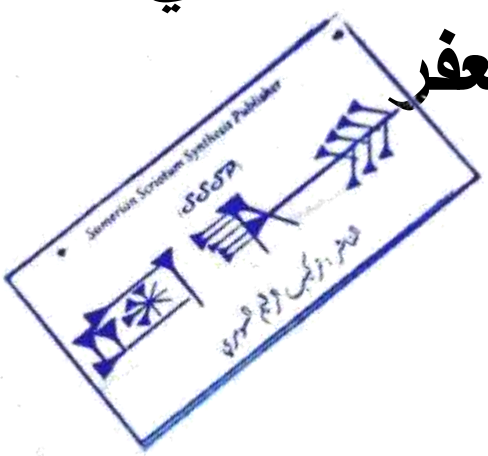

2026

تنضيد الكتاب

معهد الترجمة والكتاب

«ماليزيا»

مراجعة لغوية

الدكتور محمد محمد كاظم

«العراق»

تصميم الغلاف

معهد التكنالوجيا

«الهند»

التوزيع والنشر الإلكتروني ، تمت فهرسة هذا الكتاب في عدد من الفهارس والمنصات الدولية، منها:

كروس ريف	(CrossRef)
أوبن ألكس	(OpenAlex)
مؤشر الاقتباس المفتوح الأوكراني	(OUCI)
سجل مستودعات الوصول المفتوح	(ROAR)
سيمنتك سكولار	(Semantic Scholar)
دايمنشنز	(Dimensions)
ريسرش غيت	(ResearchGate)
فات كات	(Fatcat)
المعيار الدولي للترقيم	(IAS)
مؤشر الاستشهاد العلمي	(SCI)
أوركيد	(ORCID)
سايليت	(Scilit)

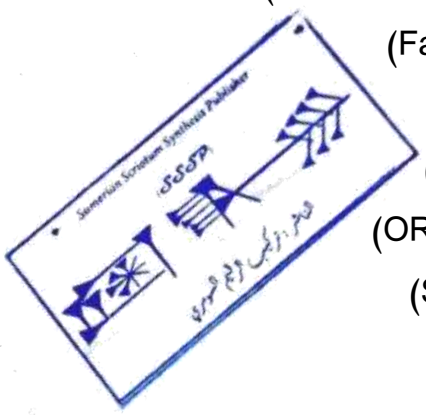

الموقع الرسمي لدار النشر الرقيم السومري للنشر والتوزيع

يتوفر هذا الكتاب عبر الموقع الرسمي لدار النشر، مع تخصيص مُعرّف رقمي دائم (DOI) خاص به: https://doi.org/10.62909/978.9922.7961.92

978-9922-7961-92

هندسة الانهيار: كيف تُفكَّك الدول والمجتمعات؟

تأليف الأستاذ الدكتور أحمد علي موسى جعفر

يبحث هذا الكتاب في مسار تفكك الدول والمجتمعات، من التصدع الداخلي وتآكل القيم والثقة إلى زعزعة الاستقرار والصراع والانهيار. ولا ينظر إلى الانهيار بوصفه حدثًا مفاجئًا، بل نتيجة تراكم اختلالات يمكن أن تُستغل وتُوجَّه ضمن عمليات منظمة ومدروسة. ويتتبع الكتاب مراحل هذا المسار، من التخريب وزعزعة الاستقرار إلى فرض الواقع الجديد وتطبيع ما كان مرفوضًا . وفي مقابل تشخيص آليات التفكك، يقدم الكتاب رؤية قرآنية للوقاية والإصلاح، تبدأ بإصلاح الداخل، وإعادة بناء القيم والوعي، وتقوية العلاقات الاجتماعية والثقة، واكتشاف الخلل قبل تحوله إلى انهيار.

الطبعة الأولى

آيلول / 2026

نبذة عن المؤلف

الأستاذ الدكتور أحمد علي موسى جعفر أستاذ متمرس في الجامعة التقنية الوسطى – الكلية التقنية، بغداد. حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في هندسة المواد من جامعة سينسيناتي، أوهايو، الولايات المتحدة الأمريكية.

لديه أكثر من مائة بحث علمي منشور، وعدد من الكتب المؤلفة، وقد نال أكثر من عشرين شهادة تقديرية عراقية وعربية ودولية تقديرًا لإسهاماته العلمية والبحثية المتميزة.

بسم الله الرحمن الرحيم

احتسابًا للأجر عند الله تعالى، أنوي أن يكون توزيع هذا الكتاب إهداءً لثوابِه إلى روح والديَّ رحمهما الله تعالى، راجيًا من الله عز وجل أن يجعل ما فيه من علمٍ نافعٍ في ميزان حسناتهما، وأن يتقبله صدقةً جاريةً لهما ما دام يُنتفع به، وأن يغفر لهما ويرحمهما، ويجزيهما عني خير الجزاء.

﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: 24)

ونسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب كلَّ من يقرؤه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه وليُّ التوفيق.

الإهداء

إلى كل من يؤمن أن انهيار المجتمعات لا يبدأ حين تسقط جدرانها، بل حين تتصدع قيمها، وتضعف ثقتها، ويفقد أبناؤها القدرة على التماسك.

إلى من يرى أن الوعي حصنٌ، والقيم قوة، والإصلاح مسؤولية.

وإلى كل من يسعى إلى فهم أسباب الانهيار، لا ليقف عند تشخيصه، بل ليمنع حدوثه.

الفهرس

تمهيد 4

المقدمه 6

الفصل الأول: عندما تبدأ الدولة بالتصدع 8

أولًا: مقدمة 8

ثانيًا: تاريخ الانهيار 8

ثالثًا: مستويات الانهيار وأشكاله 11

1-انهيار المجتمع 11

2-انهيار الدولة 11

3- سقوط الإمبراطوريات والتحولات الحضارية 12

رابعًا: الانهيار الداخلي والانهيار المتعمد 13

الفصل الثاني: أسباب الانهيار 15

أولًا: أسباب الانهيار من المنظور القرآني 15

ثانيًا: تفكك منظومة القيم والأخلاق 16

ثالثًا: ضعف الأسرة والتماسك الاجتماعي 18

رابعًا: فقدان الثقة والمرجعية 20

خامسًا: تراكم الاختلالات وتحولها إلى انهيار 21

الفصل الثالث: هندسة التخريب..... 24

المقدمة لمراحل التخريب..... 24

اولا: إضعاف المنظومة القيمية (**Demoralization**) 25

1- تغيير إدراك الواقع..... 25

2- نزع القيم..... 27

3- التشكيك في الثوابت 29

ثانيًا: زعزعة الاستقرار (**Destabilization**) 34

ثالثًا: إحداث الاضطراب (**Disruption**)..... 36

رابعًا: إزالة الحساسية (**Desensitization**)..... 37

1- إغراق المجتمع بالتفاهة..... 37

2- تحويل الانحراف إلى أمر طبيعي..... 39

خامسا-خلاصة الفصل الثالث..... 40

الفصل الرابع: من التصدع إلى الصراع الداخلي 41

أولًا: من زعزعة الاستقرار إلى الصراع الداخلي 41

ثانيًا: تفكك الأسرة والمجتمع وانهيار الثقة 43

ثالثًا: انتقال الأزمة من الفكر إلى الواقع..... 44
الفصل الخامس: من الأزمة إلى الانهيار..... 48
أولًا: لحظة الأزمة وفقدان القدرة على التماسك..... 48
ثانيًا: فرض الواقع الجديد..... 50
الفصل السادس: الوقاية والحلول من المنظور القرآني..... 52
أولًا: إصلاح الداخل وتغيير ما بالنفس..... 52
ثانيًا: إعادة بناء منظومة القيم والوعي..... 53
ثالثًا: إصلاح العلاقات الاجتماعية وبناء الثقة..... 54
رابعًا: الوعي والوقاية قبل الانهيار 56
الخاتمة 58
المصادر العربية 60
المصادر الاجنبية..... 63

تمهيد

هل يمكن أن تنهار دولة دون أن تُحتل؟

عندما يُذكر سقوط الدول، تتجه المخيلة إلى صورة واضحة: جيش يعبر الحدود، وعاصمة تسقط، ومؤسسات تتوقف، وعلم أجنبي يُرفع فوق مبنى حكومي. لكن الانهيار قد يحدث دون احتلال أو سقوط مفاجئ؛ فقد تبقى الحدود قائمة، وتستمر مؤسسات الدولة في العمل شكليًا، بينما تتآكل قدرتها تدريجيًا على إدارة أزماتها والحفاظ على تماسك المجتمع.

ولا يحدث انهيار المجتمعات والدول عادةً نتيجة عامل واحد، بل ينشأ عن تفاعل عوامل داخلية وخارجية تتراكم تدريجيًا وتزيد من هشاشة الدولة والمجتمع. ومن أبرزها تفكك منظومة القيم والأخلاق، وضعف الأسرة والتماسك الاجتماعي، وفقدان الثقة والمرجعية المشتركة، والفساد وسوء الإدارة، وتراجع كفاءة المؤسسات، وانتشار الجريمة والعنف والمخدرات والأسلحة غير المنضبطة، فضلًا عن الأزمات الاقتصادية والبطالة والفقر، والحروب والصراعات، والضغوط البيئية والهجرة الواسعة.

ولا تعمل هذه العوامل بصورة مستقلة؛ فقد يؤدي ضعف أحدها إلى تعميق غيره، فتتحول المشكلات المتفرقة إلى دائرة من التراجع المتبادل، وقد تستغل الضغوط الخارجية مواطن الضعف الداخلية أو تعمقها.

ومن هنا يستخدم هذا الكتاب مفهوم «**هندسة الانهيار**»بوصفه إطارًا لفهم المسار الذي تتفاعل فيه عوامل الضعف والأزمات والضغوط، فتزداد هشاشة الدولة أو المجتمع، وقد ينتهي ذلك إلى التفكك أو الانهيار. ولا يعني المفهوم أن كل انهيار مخطط له؛ فقد يكون نتيجة تراكم داخلي طويل.

أما «**هندسة التخريب**» فتشير إلى الجانب المتعمد من هذا المسار، حين تُستغل مواطن الضعف القائمة أو تُعمّق بصورة مقصودة بهدف إرباك الدولة أو المجتمع وإضعاف قدرتهما على الصمود والإصلاح. ولذلك فهي ليست مرادفة لهندسة الانهيار؛ فقد يحدث الانهيار دون تخريب متعمد، كما قد تفشل عمليات التخريب في تحقيق أهدافها.

ينطلق الكتاب، من ثم، من التمييز بين **الهشاشة التي تتشكل من الداخل، والضغوط التي تأتي من الخارج، والعمليات التي قد تستغل هذه الهشاشة أو تعمّقها**، ليتتبع مسار الانهيار من **بدايات التصدع والهشاشة إلى التفكك**، ويبحث في العوامل التي تجعل الدولة والمجتمع أكثر قدرة على الصمود، أو أكثر عرضة للانهيار.

المقدمه

لا يبدأ انهيار الدول والمجتمعات بالضرورة عند اللحظة التي يصبح فيها السقوط واضحًا، بل قد يسبقه زمن طويل من التآكل التدريجي. تبدأ العملية أحيانًا بتراجع الثقة، وضعف المؤسسات، وانتشار الفساد، واتساع الفجوات الاجتماعية، وتحول الاختلاف إلى استقطاب، وتراجع القدرة على الاتفاق على مرجعيات مشتركة. وقد تبدو هذه الظواهر منفردة قابلة للاحتواء، لكن تراكمها وتفاعلها قد يحولها إلى أزمة تهدد تماسك المجتمع.

ولا يعني التماسك غياب الاختلاف؛ فالاختلاف السياسي والفكري والثقافي جزء طبيعي من حياة المجتمعات، وقد يكون مصدرًا للتطور. لكن الخطر يبدأ عندما يتحول الاختلاف إلى قطيعة واستقطاب وصراع، فيفقد أفراد المجتمع قدرتهم على النظر إلى بعضهم بوصفهم شركاء في وطن واحد.

وتبرز هنا أهمية القيم والتعليم والإعلام والثقافة والأسرة في تشكيل الوعي والمواقف والقدرة على التمييز بين الحقيقة والتضليل، وبين الاختلاف المشروع والتحريض. وكلما ضعفت هذه المناعة، أصبح المجتمع أكثر قابلية للاستقطاب والتلاعب.

ومع ذلك، لا يمكن اختزال الانهيار في تأثير خارجي؛ فالتدخل والضغط لا يصنعان بالضرورة الهشاشة من العدم، وإنما قد يستغلان نقاط ضعف

موجودة أصلًا. وكلما كانت المؤسسات أقوى، والمجتمع أكثر تماسكًا، والقدرة على الإصلاح أكبر، ازدادت قدرته على امتصاص الضغوط ومواجهة الأزمات.

لهذا لا يدرس الكتاب الانهيار بوصفه نتيجة نهائية فقط، بل يتتبع المسار الذي يقود إليه :كيف تتشكل نقاط الضعف، وكيف تتراكم وتتفاعل، ومتى تتحول من مشكلات قابلة للإصلاح إلى حالة تهدد تماسك الدولة والمجتمع.

فقد يبدأ الخطر قبل أن يظهر السقوط بسنوات، عندما تتآكل عناصر لا تظهر في ميزانيات الدول ولا على خرائطها :الثقة، والقيم، والروابط الاجتماعية، والوعي، والقدرة على الاتفاق على حقيقة مشتركة.

ومن هنا تبدأ رحلة الكتاب في فهم هندسة الانهيار :كيف يبدأ التصدع، وكيف يمكن أن يُستغل ويُعمَّق، وكيف ينتقل المجتمع من الاختلال إلى التفكك، ثم كيف يمكن الوقاية من الوصول إلى نقطة اللاعودة.

الفصل الأول: عندما تبدأ الدولة بالتصدع

أولًا: مقدمة

لا يبدأ سقوط الدول والمجتمعات عادةً عند لحظة السقوط نفسها، بل تسبقه في كثير من الحالات مرحلة من التصدع والتآكل التدريجي. وقد لا تكون علامات هذا التصدع واضحة في بدايتها، لكنها تصبح أكثر تأثيرًا مع تراكمها وتفاعلها.

ولا يتخذ الانهيار صورة واحدة؛ فقد يختلف مسار سقوط الدولة عن تفكك المجتمع أو انهيار الحضارة. لذلك يبدأ هذا الفصل بتتبع تاريخ الانهيار وصوره ومساراته، تمهيدًا للانتقال في الفصول اللاحقة إلى دراسة أسبابه وآليات تعميقه.

ثانيًا: تاريخ الانهيار

عرف التاريخ نماذج متعددة لمجتمعات ودول وحضارات انتقلت من القوة والازدهار إلى الضعف ثم السقوط، ولم تكن هذه المسارات متشابهة؛ فقد نشأ بعضها عن تراكم اختلالات داخلية، بينما ارتبط بعضها الآخر بالحروب والصراعات والضغوط الخارجية.

ولا تموت الحضارات فجأة، ولا تنهار الأمم في لحظة عابرة من الزمن، بل تمرّ غالبًا بمسار طويل من التآكل والضغوط المتراكمة التي تسبق السقوط الظاهر. ويكشف التاريخ أن انهيار المجتمعات والدول يرتبط عادةً بتفاعل مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، وأن مظاهر الضعف قد تتطور عبر عقود وأجيال قبل أن تصل إلى مرحلة الانهيار [1](Tainter, 1988) .

ومن أبرز مظاهر التآكل الداخلي انتشار الفساد، وغياب النزاهة، وتغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، وتراجع الشعور بالمسؤولية العامة؛ وهي عوامل تضعف المنظومة الأخلاقية، وتحدّ من قدرتها على توجيه السلوك الفردي والجماعي، بما يسهم في تهيئة الظروف المؤدية إلى انهيار **الحضارات**[2].

ويعرض القرآن الكريم نماذج لأمم سابقة، منها عاد وثمود وقوم لوط، في سياق يكشف ارتباط مصائر المجتمعات بأعمالها واختلالاتها الأخلاقية والاجتماعية. **قال تعالى في عاد :﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ إلى قوله تعالى : ﴿أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ (هود: 50–60)، كما تناول مصير ثمود (هود:**

---

[1] **Tainter, Joseph A. (1988). The Collapse of Complex Soci*eties*. Cambridge: Cambridge University Press.**

[2] **أصفري، أنور ساطع، «خصائص هدم أي حضارة أو أمّة: عوامل الانهيار الداخلي والخارجي»، *منبر العراق الحر*، 15آب/أغسطس 2026، .**

61–68) **وقوم لوط (هود: 77–83)** . ولا يُراد بإيراد هذه النماذج إسقاط مفهوم الدولة الحديثة عليها، وإنما الاستفادة منها في فهم السنن التي تحكم صعود المجتمعات وانحطاطها.

ويشير **الجوادي الآملي**[1] إلى أن انحطاط المجتمع لا يحدث بالضرورة بصورة مفاجئة، بل قد يتشكل تدريجيًا بفعل تراكم عوامل داخلية، من أبرزها الفرقة والاختلاف والجهل والتقليد الأعمى وغيرها من العوامل التي تضعف المجتمع وتدفعه نحو السقوط.

أما التاريخ الحديث، فيقدم نماذج لسقوط دول وإمبراطوريات يمكن من خلالها ملاحظة الانتقال من القوة إلى التصدع ثم الضعف والسقوط. وتكشف هذه التجارب أن بقاء الدولة لا يعتمد على قوتها الظاهرة وحدها، بل يرتبط أيضًا بسلامة مؤسساتها، وقدرتها على إدارة الأزمات، والحفاظ على التماسك الاجتماعي، والاستجابة للتحولات.

---

[1] **الجوادي الآملي، عبد الله . أسباب انحطاط المجتمع من وجهة نظر القرآن الكريم. المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة التابع للعتبة العباسيّة المقدّسة في النجف الأشرف**

ثالثًا: مستويات الانهيار وأشكاله

لا يأتي الانهيار في صورة واحدة؛ فقد يصيب **المجتمع أو الدولة أو الحضارة**، وقد يبدأ في أحدها ثم يمتد إلى غيره. كما أن انهيار مستوى لا يعني بالضرورة انهيار المستويات الأخرى، وإن كانت بينها علاقات متبادلة **(Yoffee & Cowgill, 1988)**[1].

1-انهيار المجتمع

يظهر عندما تتآكل القيم والروابط والمؤسسات التي تحفظ التماسك الاجتماعي، فتضعف الأسرة والتعليم والثقة، وتنتشر الانقسامات والفساد والانفلات، ويتراجع المجتمع عن قدرته على معالجة مشكلاته وحماية نفسه **(نجيدات، 2022)**[2].

2-انهيار الدولة

يحدث عندما تفقد مؤسسات الدولة قدرتها على أداء وظائفها الأساسية، كحفظ الأمن، وتطبيق القانون، وإدارة الشأن العام، وتوفير الخدمات، وبسط

---

[1] **Yoffee, N., and Cowgill, G. L.eds. (1988).** ***The Collapse of Ancient States and Civilizations*****. Tucson: University of Arizona Pres.**

[2] **نجيدات، صالح. أسباب انهيار المجتمعات،/16/07 /2022. كل العرب.**
https://www.kul-alarab.com/Article/1039172.

السلطة على أراضيها. وقد تبقى مؤسساتها قائمة شكليًا، بينما تتآكل قدرتها الفعلية على الحكم والسيادة.[1] **(Tainter, 1988)**

3- سقوط الإمبراطوريات والتحولات الحضارية :

يمثل المستوى الأوسع، إذ قد يشمل انهيار منظومات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية تمتد عبر أقاليم واسعة أو حقبة تاريخية كاملة. ولا يعني سقوط الإمبراطورية اختفاء الحضارة بالضرورة، فقد تستمر عناصرها بعد زوال كيانها السياسي، بينما تعاد صياغة موازين القوة والتأثير **(Yoffee & Cowgill, 1988)** .[2]

وهكذا يمكن تلخيص الفروق في أن **انهيار المجتمع يمس التماسك والعلاقات والقيم، وانهيار الدولة يمس القدرة على الحكم والمؤسسات، بينما يمتد الانهيار الحضاري إلى منظومة تاريخية أوسع.**

---

[1] **Tainter, Joseph A. (1988). The Collapse of Complex Societies. Cambridge: Cambridge University Press.**

[2] **Yoffee, N., and Cowgill, G. L.eds. (1988). *The Collapse of Ancient States and Civilizations*. Tucson: University of Arizona Pres.**

رابعًا: الانهيار الداخلي والانهيار المتعمد

يمكن أن يحدث الانهيار في مسارين رئيسيين :**انهيار داخلي** ينشأ من تراكم الاختلالات داخل المجتمع أو الدولة، و**انهيار متعمد** يرتبط بتدخل مقصود يستغل مواطن الضعف ويعمّقها.

1- الانهيار الداخلي

ينشأ الانهيار الداخلي من تراكم الاختلالات داخل المجتمع أو الدولة، بما يضعف قدرتها على التماسك والاستمرار، من دون أن يكون الانهيار نتيجة احتلال أو تدخل خارجي مباشر. ويبدأ غالبًا بصورة تدريجية، ثم تتسع آثاره لتطال المؤسسات والعلاقات الاجتماعية، حتى يبلغ مرحلة يعجز فيها النظام عن المحافظة على توازنه.

2-**الانهيار المتعمد**

يرتبط **الانهيار المتعمد** باستغلال نقاط الضعف الداخلية والتأثير فيها بصورة مقصودة، بما يؤدي إلى إضعاف التماسك وزعزعة الاستقرار. ومن الطروحات التي تناولت هذا المسار مفهوم «**التخريب الأيديولوجي** » **عند**

يوري بيزمينوف [1] **(Bezmenov, 1984)** وسيجري تناول هذه الطروحات ومقارنتها بالأدبيات العلمية في فصل «**هندسة التخريب**».

ولا يعني هذا التمييز أن المسارين منفصلان؛ فقد يهيئ الضعف الداخلي بيئة مناسبة للتدخل، بينما يمكن للتدخل المتعمد أن يستغل الاختلالات القائمة ويعمّقها.

---

[1] **Bezmenov, Yuri. (1984). Interview by G. Edward Griffin, *Deception Was My Job*, discussion of ideological subversion.**

الفصل الثاني: أسباب الانهيار

لا يحدث انهيار المجتمعات والدول عادةً نتيجة عامل واحد، بل ينشأ عن تفاعل مجموعة من العوامل التي تتراكم مع الزمن وتؤثر في تماسك المجتمع وقدرته على الاستمرار. وقد تتداخل هذه العوامل لتضعف القيم والعلاقات الاجتماعية والمؤسسات، ثم تتسع آثارها لتظهر في الحياة العامة. ومن ثم، يتناول هذا الفصل أبرز أسباب الانهيار، بدءًا من المنظور القرآني، ثم ينتقل إلى العوامل التي تسهم في تفكك المجتمع وإضعاف قدرته على مواجهة الأزمات.

أولًا: أسباب الانهيار من المنظور القرآني

لا ينظر القرآن الكريم إلى انحطاط المجتمعات وسقوطها بوصفه حادثًا مفاجئًا أو نتيجة سبب منفرد، وإنما يربطه بأفعال الإنسان واختياراته وبنية المجتمع، في إطار سنن إلهية تحكم تغير أحواله. ويظهر هذا المعنى في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:11).

ويرى **الطباطبائي**[1] أن الآية تربط تغير أحوال المجتمع بما يطرأ على أفراده من تغير في أحوالهم الداخلية، بما يجعل التغير الخارجي مرتبطًا بما يحدث في الداخل. وتلتقي هذه الرؤية مع ما تشير إليه بعض **الدراسات الحديثة** من أن تدهور المجتمعات لا ينشأ عادةً عن عامل منفرد، وإنما عن تفاعل مجموعة من الاختلالات التي تضعف **استقرار المجتمع وتماسكه (Mizrahi & Krup, 2026)**.[2]

وبذلك يؤسس المنظور القرآني لفهم أسباب الانحطاط انطلاقًا من الداخل الإنساني والاجتماعي، قبل أن تظهر آثاره في الواقع العام.

ثانيًا: تفكك منظومة القيم والأخلاق

لا تستمد المجتمعات قدرتها على الاستمرار من القوانين والمؤسسات وحدها، بل تحتاج إلى ثقافة اجتماعية ترى في الصدق والعدل والأمانة والمسؤولية واحترام الحقوق قيمًا تستحق الالتزام، حتى في غياب الرقابة المباشرة.

---

[1] **الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج11، تفسير سورة الرعد، الآية 11.**

[2] **Mizrahi & Krup. Institutional Trust, Corruption, and Democracy: Political Studies, Vol. 74, No. 1, 2026, pp 165–186.**

وتتجاوز منظومة القيم المجال الأخلاقي الفردي، إذ تحدد الحدود التي يميز بها المجتمع بين السلوك المقبول والمرفوض، وبين المصلحة المشروعة والاعتداء على حقوق الآخرين. فإذا ضعفت هذه الحدود، أصبح القانون مطالبًا بالتدخل في مجالات كان المجتمع قادرًا على ضبطها بالقيم والأعراف والثقة المتبادلة.

ولا يحدث ضعف القيم بالضرورة بصورة مفاجئة؛ فقد يتشكل تدريجيًا من خلال التسامح مع بعض السلوكيات وتبريرها، حتى تصبح جزءًا طبيعيًا من الحياة العامة. وهنا تحدث النقلة الخطيرة **:من وجود الفساد إلى تطبيع الفساد.**

فالفساد لا يقتصر على من يمارسه، بل يتأثر بالبيئة الاجتماعية التي تمنحه القبول والتبرير؛ فالرشوة قد تُبرر بوصفها ضرورة، والمحاباة تُقدَّم باعتبارها مساعدة للأقارب، واستغلال المنصب يُنظر إليه كحق مكتسب. وعندها لا تعود المشكلة في السلوك الفردي وحده، بل في المعيار الاجتماعي الذي يبرره.

ويرتبط ذلك بالتفكك المؤسسي؛ فالمؤسسة لا تعمل في فراغ أخلاقي، وإنما تعتمد، إلى جانب القواعد المكتوبة، على سلوك الأشخاص الذين يطبقونها. وكلما اتسعت الفجوة بين القاعدة الرسمية والممارسة الفعلية، تراجعت قدرة المؤسسة على أداء وظائفها. وتشير الادبيات إلى العلاقة بين الفساد

وتراجع الثقة، بما يوضح أحد الآثار الاجتماعية والمؤسسية لتفشي الفساد(**Chang & Chu, 2006**)[1].

ولا ينبغي النظر إلى العلاقة بين القيم والفساد والمؤسسات بوصفها علاقة خطية؛ فالمعايير الاجتماعية تؤثر في السلوك، والسلوك يؤثر في المؤسسات، والمؤسسات بدورها قد تعزز تلك المعايير أو تضعفها.

ومن ثم، يصبح تفكك منظومة القيم خطرًا حقيقيًا عندما يفقد المجتمع قدرته على إنتاج معايير مشتركة للسلوك العام، فيتحول الخلاف من مجرد اختلاف حول المصالح إلى اختلاف حول **العدالة، وقيمة القانون، وحدود المصلحة العامة.**

ثالثًا: ضعف الأسرة والتماسك الاجتماعي

تمثل الأسرة إحدى القنوات الأساسية لانتقال القيم والعادات وأنماط السلوك بين الأجيال. ورغم أنها ليست المصدر الوحيد للتنشئة، فإن موقعها المبكر والمستمر يجعلها مؤثرة في تشكيل قيم الثقة والمسؤولية والانتماء والتعاون.

---

[1] **Chang, Eric C. C., and Chu, Y-H. "Corruption and Trust: Exceptionalism in Asian Democracies?" J. of Politics, Vol. 68, No. 2, 2006, pp. 259–271.**

وتشير الدراسات الاجتماعية إلى أهمية العلاقة بين الوالدين والأبناء في انتقال القيم؛ فقد بينت دراسة **(Min,et al., 2012)** [1] ان تشابه القيم بين الأجيال يرتبط بانتقالها المبكر، وأن جودة العلاقة بين الآباء والأبناء تؤثر في قوة هذا الانتقال واستمراره.

وعليه، فإن ضعف الأسرة لا يقتصر على زيادة الخلافات أو تراجع التماسك العاطفي، بل قد يضعف إحدى القنوات الأساسية لتعلم المسؤولية والثقة والتعاون والانضباط. وفي المقابل، تتأثر الأسرة نفسها بعوامل اقتصادية وتعليمية وثقافية وسياسات عامة، بما يجعل العلاقة بين الأسرة والتماسك الاجتماعي متبادلة التأثير.

ولا يقتصر التماسك الاجتماعي على الأسرة، بل يتطلب قدرة الأفراد والجماعات على التعاون خارج نطاق القرابة والمصالح الضيقة. وعندما تضعف الثقة بالمؤسسات العامة، قد تتحول الأسرة أو العشيرة أو الجماعة المحلية إلى مصدر الحماية الأكثر موثوقية، وهو ما قد يسهم في الانقسام إذا حلّ محل القواعد العامة والمؤسسات.

---

[1] **Min, J.P; Silverstein, M.; and Lendon, J. P. "Intergenerational Transmission of Values over the Family Life Course." *Advances in Life Course Research*, 2012.**

ومن ثم، لا تكمن المشكلة في قوة الروابط الأسرية والمحلية، وإنما في اختلال التوازن بينها وبين التضامن العام؛ بحيث تبقى الأسرة مصدرًا للقيم والتكافل، وتضمن المؤسسات الحقوق والقواعد المشتركة.

رابعًا: فقدان الثقة والمرجعية

تُعد الثقة من **الموارد الأساسية** التي يحتاج إليها المجتمع للعمل بصورة مستقرة؛ فالتعاون الاقتصادي والاجتماعي والسياسي يفترض قدرًا من الثقة بأن الأفراد والمؤسسات سيتصرفون وفق قواعد يمكن توقعها.

وقد أوضح**(Algan, 2018)**[1]، في تقرير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية**(OECD)** ، أن الثقة بين الأفراد والثقة بالمؤسسات ترتبطان بالتقدم الاجتماعي والتماسك والرفاه، وأن الثقة المؤسسية عنصر مهم في قدرة المجتمع على تنفيذ السياسات والإصلاحات.

والثقة ليست مجرد شعور، بل مورد اجتماعي له آثار عملية؛ فعندما يعتقد المواطن أن القواعد تُطبق بعدالة، يكون أكثر استعدادًا للالتزام بها، بينما

---

[1] **Algan, Y. "Trust and Social Capital." In J. E. Stiglitz, (eds.), For Good Measure: Advancing Research on Well-being Metrics Beyond GDP. Paris: OECD Pub., 2018, pp. 283–320.**

.

يؤدي تطبيقها بصورة انتقائية إلى تراجع الالتزام والالتفاف على القواعد، بما يضعف فعالية المؤسسات ويعمق فقدان الثقة.

ولا تكفي الثقة وحدها؛ إذ يحتاج المجتمع إلى **مرجعية مشتركة** تتمثل في القيم والقواعد والقوانين التي يُحتكم إليها عند الاختلاف، وتوفر أساسًا مقبولًا للحكم على السلوك وتسوية النزاعات. فالاختلاف في المصالح والرؤى أمر طبيعي، لكن المشكلة تبدأ عندما يفقد المجتمع القواعد التي تنظمه.

وعندما تتراجع المرجعية المشتركة، قد يلجأ الأفراد والجماعات إلى مرجعيات أضيق، كالطائفة أو القومية أو العشيرة أو الحزب أو المنطقة، فيتحول الانقسام إلى جزء من بنية المجتمع. ومن ثم، يمثل فقدان الثقة والمرجعية عاملًا مهمًا في إضعاف التماسك؛ لأنه يقلل قدرة المجتمع على إدارة الاختلاف والمحافظة على قواعد مشتركة.

خامسًا: تراكم الاختلالات وتحولها إلى انهيار

لا يؤدي أي عامل منفرد بالضرورة إلى انهيار المجتمع؛ فقد تواجه المجتمعات أزمات اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية وتتمكن من تجاوزها إذا امتلكت مؤسسات قادرة على امتصاص الصدمات وثقة تسمح بالإصلاح.

ويظهر الخطر عندما تتفاعل هذه العوامل وتغذي بعضها بعضًا، فيؤدي أحد الاختلالات إلى تعميق اختلالات أخرى**(Tainter, 1988)**[1].

إذا ضعفت منظومة القيم، أصبح الفساد والانتهازية أكثر قبولًا، فتراجعت الثقة والتعاون، وقويت الولاءات الضيقة، وضعفت المؤسسات الجامعة. ومع ضعف المؤسسات وتفاوت تطبيق القواعد، يتعاظم الشعور بالظلم، فتتراجع الثقة أكثر. وهكذا يتحول كل خلل إلى عامل في إنتاج خلل آخر. وتشير دراسات تناولت مداخل تفكيك المجتمعات العربية إلى تعدد العوامل المؤثرة في استقرارها وتداخل أبعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية **(عبد الوهاب،2023)** [2].

وقد يبدأ الخلل من القيم أو المؤسسات أو العلاقات الاجتماعية أو من أزمة اقتصادية، كما قد يتأثر بضغوط خارجية كالحروب والصراعات والكوارث والأزمات الاقتصادية والبيئية. غير أن أثر هذه العوامل يرتبط بدرجة كبيرة بقوة المؤسسات وتماسك المجتمع وقدرته على إدارة الأزمات.

---

[1]Tainter, Joseph A. (1988). *The Collapse of Complex Societies*. Cambridge: Cambridge University Press.

[2] عبد الوهاب، أيمن السيد، »المجتمعات العربية والقرن الـ21: مداخل التفكيك« مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية. Feb 16, 2023
.https://acpss.ahram.org.eg/News/17771.aspx.

وهنا يظهر الفرق بين **الأزمة والانهيار**؛ فالأزمة خلل يمكن التعامل معه، أما الانهيار فيبدأ عندما تصبح الاختلالات مولدة لاختلالات جديدة، فتضعف قدرة المجتمع على معالجة مشكلاته**(Tainter, 1988)**[1] . وبذلك ينتقل المجتمع من حالة **وجود المشكلات إلى حالة إنتاج المشكلات لمشكلات جديدة**، وهي جوهر الانهيار المركب.

ولهذا فإن أخطر مراحل الانحطاط ليست ظهور أزمة كبيرة بحد ذاتها، بل **فقدان القدرة على التصحيح** .فإذا بقيت آليات الإصلاح واستعادة الثقة وإدارة الاختلاف حية، أمكن احتواء الأزمات؛ أما إذا تعطلت، تحول الضعف المتفرق تدريجيًا إلى انهيار مركب، تغذي فيه الاختلالات بعضها بعضًا.

---

[1]**Tainter, Joseph A. (1988).** ***The Collapse of Complex Societies*****. Cambridge: Cambridge University Press.**

الفصل الثالث: هندسة التخريب

المقدمة لمراحل التخريب

يمكن تصور مسار التخريب، لأغراض التحليل في هذا الكتاب، من خلال أربع مراحل مترابطة يشار إليها اختصارًا بـ **:4D**

Demoralization → Destabilization → Disruption → Desensitization

إضعاف المنظومة القيمية→ زعزعة الاستقرار → إحداث الاضطراب → إزالة الحساسية

اولا: إضعاف المنظومة القيمية (Demoralization)

يمثل إضعاف المنظومة القيمية إحدى مراحل التخريب المجتمعي، إذ يستهدف التأثير في الطريقة التي يدرك بها المجتمع واقعه، وفي المعايير التي يفسر من خلالها الأحداث ويحكم بها على السلوك.

1- تغيير إدراك الواقع

لا يبدأ التخريب المجتمعي بالضرورة بتغيير سلوك الأفراد مباشرة، بل قد يبدأ بمحاولة تغيير الطريقة التي يدرك بها المجتمع واقعه. فالإنسان لا يتعامل مع الواقع بصورة مجردة، وإنما من خلال أفكار وقيم وتصورات تحدد ما يعد طبيعيًا، وما يعد خطرًا، وما يستحق القبول أو الرفض. ومن هنا يصبح تغيير إدراك الواقع مدخلًا لإعادة تشكيل المواقف والسلوك؛ فإذا أُعيد تقديم الظلم باعتباره ضرورة، أو الفساد باعتباره أمرًا طبيعيًا، أو التخلي عن القيم باعتباره علامة على التقدم، امتد التأثير إلى المعايير التي يحكم المجتمع من خلالها على السلوك.

وقد تناولت بعض الكتابات مفهوم **التخريب المجتمعي** من منظور يستند إلى التأثير التدريجي في وعي المجتمع وبنيته الفكرية والثقافية؛ إذ يرى السراي أن التخريب المجتمعي يرتبط بالتأثير في وعي المجتمع ومنظومته الفكرية

والثقافية **(السراي، 2024)**[1]. في حين يربط فخري مفهوم **«التخريب المجتمعي»** بمحاولات التأثير في البنية الداخلية للمجتمع وإحداث تغييرات تمس تماسكه ومقوماته الداخلية **(فخري،2019)**[2].

وتزداد أهمية هذه المسألة مع التحولات الجيلية والتكنولوجية المتسارعة؛ فقد أصبحت البيئة الرقمية مصدرًا أساسيًا للمعرفة والتأثير، ولا سيما لدى الأجيال الجديدة. وقد نشأ جيل زد **(Generation Z)** وجيل ألفا **(Generation Alpha)**في بيئة أصبحت فيها الإنترنت والهواتف الذكية ووسائل التواصل والمنصات الرقمية جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية، مع تزايد حضور الذكاء الاصطناعي في التعلم والتواصل(**فودة، 2025)**[3]. ولا يعني ذلك أن هذه الأجيال أكثر قابلية للانحراف، وإنما يعني أن أدوات التأثير والبيئة

---

[1] **السراي، حسن، «التخريب المجتمعي»،الحدث، 24 أيار/مايو 2024 .**

[2] **فخري، زينب، التخريب المجتمعي.. فلسفة صينية قديمة ، . Rudaw .Feb-2019 https://www.rudawarabia.net/arabic/categories/opinion/1208947.**

[3] **فودة، هالة. جيال Z وألفا وبيتا: تحديات الهوية الوطنية بين العولمة الرقمية والأمن الاجتماعي. المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية . 2025/10/12. https://ecss.com.eg/55308/**

التي يتشكل فيها الوعي أصبحت أكثر تنوعًا وسرعة وتعقيدًا **(عبد الوهاب، 2023)**[1].

ومن هنا قد تبدأ عملية التخريب لا من تغيير ما يفعله الناس، بل من تغيير **ما يعتقدون أنه يحدث حولهم وكيف يفسرونه** .وعندما يتغير إدراك الواقع، تصبح المواقف والسلوكيات أكثر قابلية للتغير تبعًا له، بما قد يمهد لإعادة النظر في المعايير التي يستند إليها المجتمع في الحكم على الواقع.

2- نزع القيم

إذا كان تغيير إدراك الواقع يستهدف الطريقة التي يرى بها المجتمع ما يحدث حوله، فإن نزع القيم يستهدف **المعايير التي يحكم بها على ما يراه ويفعله** .فالقيم والأخلاق تحدد المقبول والمرفوض، والصواب والخطأ، وما ينبغي الحفاظ عليه أو مقاومته؛ ومن ثم فإن إضعاف حضورها في الوعي والممارسة يمس أحد أسس التماسك الاجتماعي **(شالي ،2026)**[2].

---

[1] **عبد الوهاب، ايمن السيد. المجتمعات العربية والقرن ال:** 21 **. مداخل التفكيك. مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.** Feb 16, 2023

https://acpss.ahram.org.eg/News/17771.aspx

[2] **شالي، سامان. كيف يؤدي تفكيك الأخلاق إلى تدمير الأمم ،** *Kurdistan24***، قسم الرأي،** 2026. **https://www.kurdistan24.net/ar/opinion/816622**

ومن الآليات التي قد تسهم في نزع القيم **الاستلاب الفكري والثقافي** . ويمكن تعريف الاستلاب بأنه **فقدان الإنسان أو المجتمع قدرًا من استقلاله الفكري والثقافي، نتيجة التأثر غير الواعي بأفكار أو أنماط ثقافية أخرى وتبنّيها دون نقد أو تمحيص** .وقد يتطور ذلك إلى **إضعاف الثقة بالذات الثقافية** والقدرة على التفكير المستقل، بما يدفع إلى تبني تصورات وأنماط فكرية دون مساءلة. وقد ربطت بعض الدراسات الاستلاب في العالم العربي باختلال ميزان التقدم العلمي والفكري وما قد ينشأ عنه من ميل إلى تقليد الغالب **(محمد،2019)[1]؛ (محمدي،2026)[2].**

لا يحدث نزع القيم بالضرورة بصورة مفاجئة، بل قد يبدأ **بإضعاف مكانة القيمة في الوعي، ثم فصلها تدريجيًا عن الممارسة،** فتتراجع قدرتها على توجيه السلوك.

---

[1] محمد، مديحة فخري محمود . الإستلاب الفكري والثقافي في العالم العربي : رؤية تربوية . جامعة المنوفية , كلية التربيه , مجلة كلية التربية , مج 34, ع4 , ص 244- 301 , 2019.

2 **محمدي، مجيدة. الاستلاب الفكري وآليات الهيمنة الناعمة ، صحيفة المثقف ، حزيران/ 2026.** https://almothaqaf.org/tanweer/988153

ولذلك فإن الحفاظ على الخصوصية القيمية لا يعني الانغلاق، بل يقتضي وعيًا نقديًا قادرًا على التمييز والاختيار وإعادة تقييم ما يتلقاه المجتمع **(عبد الوهاب،2023)**[1] ؛ **(بوحناش،2026)**[2].

وتكمن الخطورة في أن يحتفظ المجتمع بمفردات القيم، بينما تتراجع قدرتها الفعلية على توجيه السلوك. وعندها يصبح أكثر قابلية لإعادة تشكيل معاييره وفق مؤثرات جديدة، بما يمهد للانتقال إلى **التشكيك في الثوابت**.

3- التشكيك في الثوابت

إذا كان نزع القيم يضعف حضورها في الوعي والممارسة، فإن التشكيك في الثوابت يستهدف المرجعيات التي يستند إليها المجتمع في تحديد الحق والباطل، والصواب والخطأ، وما ينبغي قبوله أو رفضه.

ولا يعني التشكيك مجرد طرح الأسئلة أو ممارسة النقد، فهما جزء طبيعي من أي مجتمع حي، وإنما تكمن المشكلة عندما يتحول الشك إلى موقف دائم من المرجعيات، بما يصعّب الوصول إلى معيار مشترك. وقد تبدأ

---

[1] **عبد الوهاب، ايمن السيد. المجتمعات العربية والقرن ال:** 21 **. مداخل التفكيك. مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.** Feb 16, 2023

https://acpss.ahram.org.eg/News/17771.aspx

[2] **بوحناش، نورة. هل تنقذ المنظومة الإسلامية العالم من أزمات الحضارة الغربية؟ ، حوار مع عثمان أمكور، الجزيرة نت،** 17**يوليو/تموز 2026 .**

العملية بإعادة تقديم الثابت بوصفه مجرد رأي، وما يمثل قاعدة عامة بوصفه **«خيارًا شخصيًا»**، فتُضعف مكانته تدريجيًا دون إسقاطه مباشرة.

وتشير **(بوحناش،2026)**[1] إلى أهمية المرجعية الأخلاقية والدينية في بناء تصور للإنسان والقيم والمعنى، وهو ما يساند فكرة ارتباط القيم بالمرجعية التي تمنحها معناها. ولا يقتصر التشكيك في الثوابت على المجال الديني أو الأخلاقي، بل قد يمتد إلى مفاهيم المسؤولية والهوية والانتماء والقانون والمصلحة العامة، فتضعف قدرة المجتمع على بناء اتفاق واسع حول ما ينبغي حمايته وما ينبغي رفضه.

وتزداد الخطورة عندما يصبح التعامل مع المبادئ انتقائيًا، فيُقبل المبدأ حين يخدم المصلحة ويُرفض حين يتعارض معها. ومن ثم، فإن أخطر النتائج ليست بالضرورة **رفض الثوابت صراحة، بل إضعاف الإيمان بوجود مرجعيات مشتركة أصلًا** .وهنا يتضح الفرق بين التشكيك في الثوابت ونزع القيم **:فنزع القيم يضعف حضور القيم وقدرتها على توجيه السلوك، بينما يستهدف التشكيك المرجعية التي تمنح هذه القيم ثباتها** ومعيارها.

4- استهداف التعليم والإعلام والثقافة

---

[1] بوحناش، نورة. هل تنقذ المنظومة الإسلامية العالم من أزمات الحضارة الغربية؟ ، حوار مع عثمان أمكور، الجزيرة نت، 17يوليو/تموز 2026 .

لا يقتصر استهداف المجتمع على مؤسساته السياسية والاقتصادية، بل قد يمتد إلى المجالات التي تتشكل فيها معارف أفراده وتصوراتهم وقيمهم؛ وفي مقدمتها **التعليم والإعلام والثقافة** .فهذه المجالات لا تنقل المعلومات فحسب، وإنما تسهم في تحديد ما يراه المجتمع مهمًا، وما يعده صحيحًا أو خاطئًا، وما يستحق الاهتمام أو الإهمال.

ويظهر الخلل عندما يفقد التعليم قدرته على بناء المعرفة وتنمية التفكير النقدي، أو يتحول الإعلام من نقل المعلومات والتحقق منها إلى صناعة الانطباعات وتوجيه الاهتمام، أو تصبح الثقافة أسيرة السطحية والاستهلاك السريع. وعندها تضعف الوظائف الأساسية لهذه المجالات في **إنتاج المعرفة، والتحقق من المعلومات، وتنمية التفكير النقدي، وحماية الذاكرة الثقافية.**

ويتناول جعفر **(جعفر، 2026أ)**[1] **في *عصر التفاهة: سرقة الوعي وتشويه القيم*** أثر السطحية والتفاهة في الوعي والقيم، بينما يناقش جعفر **(جعفر، 2026 ب)**[2] **التجهيل وآليات صناعة الوعي الزائف** والتضليل، بما يبرز أهمية الوعي النقدي في مواجهتها.

---

[1] **جعفر، أحمد علي موسى (2026أ). *عصر التفاهة: سرقة الوعي وتشويه القيم*، الطبعة الأولى، تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع .**

[2] **جعفر، أحمد علي موسى (2026ب). *تجهيل المجتمع وآليات صناعة الوعي الزائف*، الطبعة الأولى، تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع .**

ومن ثم، فإن حماية التعليم والإعلام والثقافة لا تعني تحصينها من النقد، بل الحفاظ على وظائفها الأساسية :**تعليم يبني المعرفة، وإعلام يتحرى الحقيقة، وثقافة تحفظ المعنى والهوية، وتفكير نقدي يحول دون تحويل الإنسان إلى متلقٍ سلبي.**

5- صناعة القدوة البديلة

لا يتأثر المجتمع بالأفكار والمعلومات وحدها، بل يتأثر أيضًا بالأشخاص الذين يُقدَّمون نماذج للنجاح والمكانة؛ فالقدوة تمنح القيم صورة عملية، وتؤثر في ما يراه الفرد جديرًا بالإعجاب والاقتداء.

ومن هنا يمكن أن تصبح صناعة القدوة البديلة إحدى أدوات التأثير في المجتمع، عندما يُعاد تعريف النجاح بحيث يرتبط بالشهرة والثروة والاستعراض، بدل العلم والكفاءة والأمانة والمسؤولية وخدمة المجتمع. ولا تكمن المشكلة في الشهرة بحد ذاتها، وإنما في **تغير معيار المكانة والاقتداء** .فإذا أصبحت نماذج الشهرة العابرة أكثر حضورًا من المعلمين والباحثين وأصحاب الكفاءة، فقد يتغير تدريجيًا تصور الأجيال لما يستحق الإعجاب والنجاح. ويرى جعفر **(جعفر، 2026أ)**[1] أن **السطحية والتفاهة** قد تجعل الشهرة والاستعراض أكثر

---

[1] **جعفر، أحمد علي موسى (2026أ).** ***عصر التفاهة: سرقة الوعي وتشويه القيم*****، الطبعة الأولى، تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع .**

جذبًا للانتباه من **المعرفة والإنجاز الحقيقي**، بينما يناقش جعفر **(جعفر، 2026ب)**[1] أثر صناعة الوعي والتضليل في معايير الحكم على الأشخاص والأفكار.

ولا يقتصر أثر القدوة البديلة على تقديم نماذج جديدة، بل قد يترافق مع **إضعاف الثقة بالنماذج والقيم القائمة** .فالموروث الاجتماعي يتضمن قيمًا مثل الشهامة والمروءة والنخوة والشرف وإغاثة الملهوف واحترام الكبير وحسن الجوار وتحمل المسؤولية، وقد أسهمت هذه القيم في تعزيز التماسك الاجتماعي والضوابط الأخلاقية **(نجيدات، 2022)**[2].

وتكمن الخطورة عندما تُشوَّه هذه القيم وتُقدَّم بوصفها عادات وتقاليد بالية، فيُرفض الصالح منها إلى جانب ما يحتاج إلى مراجعة، فتضعف الحصانة الاجتماعية التي توفرها. ولذلك فإن حماية المنظومة القيمية لا تعني رفض المراجعة، وإنما **التمييز بين ما يستحق المحافظة عليه، وما يحتاج إلى إصلاح، وما ينبغي تجاوزه.**

---

[1] **جعفر، أحمد علي موسى (2026ب).** ***تجهيل المجتمع وآليات صناعة الوعي الزائف*****، الطبعة الأولى، تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع .**

[2] **نجيدات، صالح. أسباب انهيار المجتمعات،16/07/2022. كل العرب .**
https://www.kul-alarab.com/Article/1039172

وبذلك تصبح صناعة القدوة البديلة إحدى آليات **Demoralization** —**إضعاف المنظومة القيمية**؛ لأنها لا تغيّر القيم مباشرة، وإنما تسهم في تغيير **من يستحق أن يُقتدى به، وما الذي يُعد نجاحًا ومكانة.**

ثانيًا: زعزعة الاستقرار (**Destabilization**)

تمثل **زعزعة الاستقرار (Destabilization)** المرحلة الثانية في مسار التخريب، وفيها ينتقل التأثير من إضعاف المنظومة القيمية والمرجعيات إلى إضعاف قدرة المجتمع والدولة على المحافظة على التوازن وإدارة الضغوط والخلافات بصورة مستقرة.

وتتأثر قدرة المجتمعات على مقاومة زعزعة الاستقرار بقوة مؤسساتها وقدرتها على التكيف مع التهديدات؛ فكلما ضعفت المؤسسات وتراجعت قدرتها على الاستجابة للأزمات، أصبحت البيئة الاجتماعية والسياسية أكثر قابلية لعدم الاستقرار **(Grinin & Korotayev 2023)**[1] .

---

[1] **Grinin, Leonid E., & Korotayev, Andrey V. (2023). "Introduction: Destabilization as a Phenomenon of Social Dynamics." Volgograd: Uchitel Pub. House.**

توجد هناك اربعة انماط رئيسية لزعزعة الاستقرار كما حددها**Slinko** وآخرون**(Slinko et al., 2021)** [1]:

1-زعزعة الاستقرار الجماهيري :وتشمل الاحتجاجات والحركات الجماهيرية، ولا سيما غير العنيفة.

2-التغيير المفاجئ للنظام :ويحدث أساسًا من خلال الانقلابات.

3-زعزعة الاستقرار المسلحة :وتشمل الهجمات الإرهابية وأشكال العنف المسلح.

4-زعزعة الاستقرار داخل النخبة :وتتراوح بين الأزمات الحكومية والاغتيالات السياسية والانقلابات.

وتختلف العوامل المؤثرة في هذه الأنماط باختلاف الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ويظهر ذلك في بعض الحالات التاريخية؛ ففي أفغانستان، يوضح [2] **(Hanifi ,2012)** أن تراجع السلطة المركزية، واتساع

---

[1] **Slinko, E. V., et al., (2021). "In A. V. Korotayev, L. E. Grinin, & S. Yu. Malkov (Eds.), (pp. 170–181). Moscow: LENAND. (In Russian).**

[2] **Hanifi, M. Jamil. (2012). "Causes and Consequences of the Destabilization of Afghanistan." *Middle East Institute*, April 18, 2012.**

الفجوة بين المركز والأطراف، وتعميق الانقسامات، وظهور مراكز قوة بديلة، أسهمت في زيادة عدم الاستقرار وإضعاف تماسك الدولة.

ومن ثم، فإن زعزعة الاستقرار لا تعني مجرد حدوث أزمة عابرة، بل تشير إلى **تراجع قدرة المجتمع والدولة على احتواء التوترات وإدارة الاختلافات والمحافظة على التوازن العام** .وعندما يتجاوز الخلل مستوى الاستقرار ليصيب الوظائف الأساسية للمؤسسات، ينتقل المسار إلى المرحلة التالية : **— Disruptionإحداث الاضطراب.**

ثالثًا: إحداث الاضطراب (Disruption)

تمثل إحداث الاضطراب **(Disruption)** المرحلة الثالثة في مسار التخريب، وفيها ينتقل الخلل من مجرد زعزعة الاستقرار إلى **التأثير في قدرة المجتمع ومؤسساته على أداء وظائفها الأساسية والاستجابة للأزمات.**

ويظهر ذلك عندما تفقد المؤسسات التعليمية والإدارية والقانونية والاقتصادية والإعلامية جزءًا من كفاءتها أو استقلاليتها، فتضعف قدرتها على تنظيم المجتمع وتقديم الخدمات وحماية القواعد العامة. ويشير **أصفري (أصفري، 2026)**[1] إلى مظاهر لهذا الخلل، منها تراجع التعليم، وضعف

---

[1] **أصفري، . أنور ساطع. خصائص هدم أي حضارة أو أمّة . عوامل الانهيار الداخلي والخارجي ، منبر العراق الحر: .15-08-2026 . https://manber.org/post/187189.**

تأهيل المعلمين، وتقادم المناهج والبنية التحتية، إلى جانب ضعف المؤسسات السياسية والقضائية والتشريعية وتفشي الفساد والمحسوبية والمال السياسي.

وقد يمتد الاضطراب إلى المجال الإعلامي والمعرفي، مع انتشار المعلومات المضللة وتراجع مصداقية وسائل الإعلام، بما يضعف الثقة والقدرة على فهم الواقع واتخاذ مواقف متوازنة.

من هنا يمكن التمييز بين Destabilizationو :Disruptionفالأولى تعني **إضعاف الاستقرار والتوازن**، بينما تشير الثانية إلى **انتقال الخلل إلى مستوى يعطل بعض الوظائف الأساسية للمجتمع والدولة** .وعندما تتراجع هذه الوظائف بصورة متزامنة، يصبح المجتمع أكثر عرضة لتراكم الأزمات والشلل المؤسسي، بما يمهد للمرحلة الأخيرة — **Desensitization** :إزالة الحساسية.

رابعًا: إزالة الحساسية (Desensitization)

1- إغراق المجتمع بالتفاهة

لا يُضعف المجتمع دائمًا بمهاجمة أفكاره وقيمه مباشرة، بل قد يحدث ذلك عبر إغراق المجال العام بمحتوى **يستهلك الانتباه أكثر مما يبني الوعي** .

والمقصود بالتفاهة هنا ليس الترفيه الطبيعي، وإنما تحول المحتوى السطحي والهامشي إلى ظاهرة تستحوذ على اهتمام المجتمع.

وقد تناول جعفر **(جعفر 2026أ)**[1] أثر **«نظام التفاهة»** في الوعي والقيم، بينما يرى سايمون [2] **(Simon, 1971)** أن وفرة المعلومات تجعل الانتباه موردًا نادرًا، وحذّر بوستمان بوستمان (**Postman,**1985)[3] من تحول الخطاب العام إلى نمط يغلب عليه الترفيه. ويؤدي استنزاف الانتباه إلى إعادة ترتيب الأولويات، بحيث يتراجع الجوهري أمام المحتوى السريع والمثير **(جعفر 2026 ب)**[4].

---

[1] **جعفر، أحمد علي موسى (2026أ). عصر التفاهة: سرقة الوعي وتشويه القيم، الطبعة الأولى، تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع .**

[2] **Simon, Herbert A. "Designing Organizations for an Information-Rich World." In Computers, Communications, and the Public Interest, 1971.**

[3] **Postman, Neil. Amusing Ourselves to Death: Public Discourse in the Age of Show Business. Viking Penguin, 1985.**

[4] **جعفر، أحمد علي موسى (2026ب). تجهيل المجتمع وآليات صناعة الوعي الزائف، الطبعة الأولى، تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع.**

2- تحويل الانحراف إلى أمر طبيعي

لا تكمن خطورة الانحراف في وجوده فحسب، وإنما في تحوله تدريجيًا إلى سلوك مألوف ومقبول .فقد يبدأ التساهل مع الكذب أو المحاباة أو الرشوة أو الظلم، ثم يؤدي تكرارها وتبريرها إلى تغير المعايير التي تضبط السلوك العام.

وتشير دراسة (2026، **Mizrahi & Krup**)[1] إلى العلاقة بين الفساد، والمعايير الاجتماعية المتسامحة معه، والثقة بالمؤسسات. ومن هنا، فإن أخطر مراحل الانحراف هي فقدان المجتمع حساسيته تجاهه؛ فما كان يُستنكر يصبح مألوفًا، وما أصبح مألوفًا يصبح قابلًا للتبرير.

وهكذا تصل إزالة الحساسية إلى مرحلة يصبح فيها الخلل موجودًا ومألوفًا في آن واحد، فيتراجع الاستنكار وتصبح مقاومته وإصلاحه أكثر صعوبة.

---

[1] **Mizrahi & Krup. "Institutional Trust, Corruption, and Democracy: Relationships Based on People's Perceptions Worldwide." Political Studies, Vol. 74, No. 1, 2026, pp. 165–186.**

خامسا–خلاصة الفصل الثالث

يكشف هذا الفصل أن التخريب لا يبدأ بالضرورة باستهداف المؤسسات أو إحداث الفوضى، بل قد يبدأ من **تغيير إدراك المجتمع لواقعه وقيمه ومرجعياته** .ثم ينتقل تدريجيًا إلى استهداف التعليم والإعلام والثقافة، وصناعة نماذج بديلة للنجاح والاقتداء.

ومع تراجع المناعة القيمية، ينتقل الخلل إلى مستوى أعمق عبر **زعزعة الاستقرار وإحداث الاضطراب،** فتضعف قدرة المجتمع ومؤسساته على المحافظة على التوازن وأداء وظائفها الأساسية.

وفي المرحلة الأخيرة، **إزالة الحساسية،** لا يقتصر الأمر على وجود الخلل، بل يفقد المجتمع تدريجيًا قدرته على استنكاره ومقاومته، فيصبح ما كان مرفوضًا مألوفًا وقابلًا للتبرير.

وهكذا يتحول التخريب من **التأثير في الوعي، إلى إضعاف القيم، ثم زعزعة الاستقرار، وتعطيل الوظائف، وصولًا إلى تطبيع الخلل وفقدان الحساسية تجاهه؛** بما يمهد للانتقال من التصدع إلى الصراع الداخلي.

الفصل الرابع: من التصدع إلى الصراع الداخلي

أولًا: من زعزعة الاستقرار إلى الصراع الداخلي

لا يبدأ اهتزاز الداخل عادةً بانهيار المؤسسات أو اندلاع صراع واسع، بل بتراكم اختلالات تمس القيم والعلاقات والثقة والقواعد التي تنظم الحياة المشتركة. ومع تفاعلها، تتراجع قدرة المجتمع على المحافظة على استقراره **(جعفر، 2026 ب)**[1] .

وتظهر زعزعة الاستقرار عندما تتراجع القدرة على الاحتكام إلى قواعد مشتركة وإدارة الاختلاف بصورة سلمية. فضعف القيم وتراجع الثقة يضعفان التعاون والقدرة على العمل ضمن مؤسسات جامعة. كما يرتبط انتشار الفساد بتراجع الثقة بالمؤسسات، خاصة عندما يضعف الاعتقاد بنزاهتها وعدالة أدائها

---

[1] **جعفر، أحمد علي موسى (2026ب). تجهيل المجتمع وآليات صناعة الوعي الزائف . الطبعة الأولى. دار تركيب الرقيم السومري للطباعة والنشر والتوزيع،**

(Mizrahi & Krup , 2026)[1] ، فيما ترتبط الثقة الاجتماعية بقدرة المجتمعات على التعاون والإصلاح ومواجهة الأزمات(Algan,2018)[2].

ومع تراجع المرجعية المشتركة، قد يلجأ الأفراد والجماعات إلى مرجعيات أضيق، كالطائفة أو القومية أو العشيرة أو الحزب أو المنطقة، فيتحول الاختلاف من تباين طبيعي إلى انقسام يمس بنية المجتمع **(جعفر، 2026 ب)**[3] .

ولا يعني الاختلاف في ذاته علامة على الانهيار؛ فالمجتمعات بطبيعتها متعددة الآراء والمصالح والهويات. لكن الخطر يبدأ عندما تفقد قدرتها على إدارة الاختلاف ضمن إطار مشترك، فيتحول الخلاف إلى مصدر دائم للتوتر والتنازع.

---

[1] **Mizrahi & Krup. "Institutional Trust, Corruption, and Democracy: Relationships Based on People's Perceptions Worldwide."** ***Political Studies*****, Vol. 74, No. 1, 2026, pp. 165–186.**

[2] **Algan, Y. "Trust and Social Capital." In J. E. Stiglitz, (eds.),** ***For Good Measure: Advancing Research on Well-being Metrics Beyond GDP*****. Paris: OECD Pub., 2018, pp. 283–320.**

[3] **جعفر، أحمد علي موسى (2026ب). تجهيل المجتمع وآليات صناعة الوعي الزائف . الطبعة الأولى. دار تركيب الرقيم السومري للطباعة والنشر والتوزيع،**

ومن ثم، فإن زعزعة الاستقرار تعني **تراجع القدرة الداخلية على احتواء الاختلافات والأزمات** .وعندما يصبح الصراع عاملًا في إنتاج مزيد من عدم الاستقرار، ينتقل الخلل من مستوى التوازن الاجتماعي إلى مستوى الصراع الداخلي.

ثانيًا: تفكك الأسرة والمجتمع وانهيار الثقة

تمثل الأسرة بيئة أساسية لتعلم المسؤولية والانتماء والتعاون، ومنها تنتقل القيم إلى المجال الاجتماعي الأوسع. وعندما تضعف الروابط الأسرية والاجتماعية، تتراجع قدرة المجتمع على إنتاج الثقة والتكافل، ويصبح أكثر قابلية للعزلة والانقسام **(جعفر، 2026 ب)**[1].

وقد يبدأ التفكك بتراجع التواصل والمسؤولية المتبادلة وتغليب المصلحة الفردية، ثم يمتد إلى العلاقات الاجتماعية الأوسع، فتضعف الروابط التي تجمع أفراد المجتمع.

ويرتبط تفكك الروابط بتراجع الثقة؛ فالثقة أساس للتعاون، وعندما تضعف بين الأفراد أو بينهم وبين المؤسسات، يميل كل طرف إلى حماية

---

[1] **جعفر، أحمد علي موسى (2026ب). تجهيل المجتمع وآليات صناعة الوعي الزائف . الطبعة الأولى. دار تركيب الرقيم السومري للطباعة والنشر والتوزيع .**

مصلحته، فتتراجع قدرة القواعد المشتركة على تنظيم التعاون ومعالجة الأزمات **(Algan,2018)**[1]. كما يرتبط انتشار الفساد والتسامح معه بتراجع الثقة بالمؤسسات **(Mizrahi & Krup, 2026)**[2] .

وهكذا تدخل الاختلالات في دائرة متبادلة :**ضعف الروابط يضعف الثقة، وضعف الثقة يقلل التعاون، وتراجع التعاون يصعّب معالجة الأزمات .** ومع استمرار ذلك، قد تتعزز الانتماءات الضيقة، فيتعمق التفكك ويصعب استعادة التماسك الاجتماعي.

وعند هذه النقطة تنتقل الأزمة من مستوى الأفكار والقيم والعلاقات إلى **السلوك والممارسة والواقع الاجتماعي،** وهو ما يقود إلى المبحث التالي : **انتقال الأزمة من الفكر إلى الواقع.**

ثالثًا: انتقال الأزمة من الفكر إلى الواقع

لا تبقى الأزمات التي تبدأ في مستوى الأفكار والقيم محصورة في المجال الفكري؛ فعندما تنتقل الاختلالات من الوعي إلى السلوك والممارسة،

---

[1] **Algan, Y. "Trust and Social Capital." In J. E. Stiglitz, (eds.),** ***For Good Measure: Advancing Research on Well-being Metrics Beyond GDP*****. Paris: OECD Pub., 2018, pp. 283–320.**

[2] **Mizrahi & Krup. "Institutional Trust, Corruption, and Democracy: Relationships Based on People's Perceptions Worldwide."** ***Political Studies*****, Vol. 74, No. 1, 2026, pp. 165–186.**

تظهر آثارها في العلاقات الاجتماعية والمؤسسات والحياة العامة. فالأفكار تصبح مؤثرة عندما تتحول إلى مواقف وسلوكيات وأنماط تعامل.

وتبدأ هذه النقلة عندما يصبح ما كان مرفوضًا فكريًا أو أخلاقيًا قابلًا للممارسة في الحياة اليومية. فضعف القيم ينعكس على السلوك، والسلوك يعيد تشكيل العلاقات والمؤسسات، ومع استمرار ذلك تتراجع القدرة على ضبط الاختلالات وتصحيحها **(جعفر،2026 ب)**[1] .

وعندها يدخل الخلل في دائرة متبادلة؛ **فالسلوك المنحرف يضعف الثقة، وضعف الثقة يقلل التعاون، وتراجع كفاءة المؤسسات يزيد الشعور بالظلم،** فيتحول الخلل من مشكلة قائمة إلى عامل في إنتاج اختلالات جديدة.

ومن ثم، يمثل انتقال الأزمة من الفكر إلى الواقع **نقطة تحول حاسمة؛** إذ تتحول الأفكار إلى سلوك جماعي يؤثر في الواقع، ولا تعود معالجة الأزمة مقتصرة على مواجهة الخطاب، بل تمتد إلى القيم والسلوك والعلاقات والمؤسسات.

---

[1] **جعفر، أحمد علي موسى (2026ب).تجهيل المجتمع وآليات صناعة الوعي الزائف . الطبعة الأولى، دار تركيب الرقيم السومري للطباعة والنشر والتوزيع.**

وبذلك ينتقل الصراع من **مجال الوعي إلى مجال الممارسة،** ومن اختلاف في الأفكار والمواقف إلى آثار ملموسة في الحياة الاجتماعية والمؤسسية، مما يزيد قابلية الأزمة للتفاقم والتحول إلى صراع داخلي مفتوح.

الفصل الخامس: من الأزمة إلى الانهيار

أولًا: لحظة الأزمة وفقدان القدرة على التماسك

لا تعني الأزمة في ذاتها أن المجتمع قد دخل مرحلة الانهيار؛ فقد تمر المجتمعات والدول بأزمات اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية وتتمكن من تجاوزها ما دامت تمتلك مؤسسات قادرة على الاستجابة، وروابط اجتماعية متماسكة، وثقة تسمح بالتعاون والإصلاح. أما الخطر فيظهر عندما تتراكم الاختلالات إلى درجة تتراجع معها قدرة المجتمع على احتواء أزماته **(جعفر، 2026 ب)**[1].

وتبدأ لحظة الأزمة الحاسمة عندما لا يعود الخلل مشكلة يمكن عزلها ومعالجتها، بل يصبح مولّدًا لاختلالات جديدة؛ فضعف القيم ينعكس على العلاقات، وتفكك العلاقات يضعف الثقة، وضعف الثقة يحد من التعاون، ثم يؤدي تراجع التعاون إلى إضعاف قدرة المؤسسات على الاستجابة. وهكذا تدخل الاختلالات في دائرة متبادلة تجعل الخروج من الأزمة أكثر صعوبة.

---

[1] **جعفر، أحمد علي موسى (2026ب).تجهيل المجتمع وآليات صناعة الوعي الزائف . الطبعة الأولى، دار تركيب الرقيم السومري للطباعة والنشر والتوزيع.**

وفي هذه المرحلة لا يتحدد الخطر بحجم الأزمة وحده، بل بقدرة المجتمع على التماسك أمامها. فالمجتمع المتماسك يستطيع امتصاص الصدمات وإعادة تنظيم موارده، بينما يصبح المجتمع الذي استُنزفت ثقته وروابطه الداخلية أكثر عرضة لتحول الأزمة إلى حالة عامة من العجز والاضطراب(Algan,2018)[1].

ومن هنا يمكن التمييز بين **الأزمة والانهيار** :فالأزمة تعني وجود خلل لا تزال آليات المعالجة قادرة على التعامل معه، أما الانهيار فيبدأ عندما تعجز هذه الآليات عن احتواء الخلل، أو عندما يبدأ الخلل نفسه في إنتاج اختلالات جديدة. وبذلك ينتقل المجتمع من مواجهة المشكلات إلى مواجهة مشكلات تُنتج مشكلات أخرى.

---

[1] **Algan, Y. (2018). "Trust and Social Capital." In J. E. Stiglitz, J. E. Fitoussi, & M. Durand (eds.), For Good Measure: Advancing Research on Well-being Metrics Beyond GDP. Paris: OECD Publishing, pp. 283–320.**

إن فقدان القدرة على التماسك لا يعني انهيارًا فوريًا، لكنه يمثل نقطة تحول في مسار الأزمة؛ إذ تصبح الصدمات اللاحقة أكثر تأثيرًا، ويصبح الإصلاح أكثر كلفة وصعوبة، فتقترب الأزمة من مرحلة يصبح فيها **فرض واقع جديد** ممكنًا.

ثانيًا: فرض الواقع الجديد

عندما يفقد المجتمع جزءًا من قدرته على التماسك والاستجابة، يصبح الواقع القائم أكثر قابلية لإعادة التشكيل، وقد يحدث ذلك تدريجيًا حتى يصبح التكيف مع الوضع الجديد أسهل من مقاومته. ويُعرض هذا الانتقال، في الطرح الذي تنقله ليلى غليون عن يوري بيزمينوف، بوصفه مرحلة تلي إضعاف المجتمع، تقوم على تقديم أوضاع وحلول جديدة، ثم دفع الناس تدريجيًا إلى التكيف معها **(غليون، 2026)** [1].

وتكمن خطورة هذه المرحلة في انتقال المجتمع من رفض الواقع الجديد إلى التعامل معه بوصفه أمرًا واقعًا. فمع استمرار الظروف الاستثنائية وتكرارها، يتراجع الشعور بأنها مؤقتة، ويضعف الاستعداد لمقاومتها، كما يتغير معيار

---

[1] **غليون، ليلى. «كيف تُهزم الأمم من الداخل: نظرية التخريب الأيديولوجي .»موطني 48، 19أبريل 2026 .**

الحكم عليها؛ فيصبح الواقع المفروض نقطة انطلاق جديدة للمواقف بدل النظر إليه بوصفه نتيجة مؤقتة لأزمة يمكن تجاوزها.

ومع استمرار التكرار والاعتياد وتراجع الاستنكار، ينتقل ما كان مرفوضًا من دائرة الرفض إلى دائرة المألوف، ثم إلى القبول. وهنا يتحول السؤال تدريجيًا من **«كيف حدث هذا؟» إلى «كيف نتعايش معه؟»**، فيبدأ تطبيع الواقع الجديد.

وتكمن الخطورة الأعمق في أن التغيير لا يمس الواقع وحده، بل يمس **المعيار الذي يُحكم به على الواقع**؛ فإذا أصبح الخطأ مألوفًا، وما كان استثنائيًا جزءًا من الحياة اليومية، انتقل المجتمع من مقاومة الظاهرة إلى التكيف معها.

ومن ثم، يمثل فرض الواقع الجديد مرحلة متقدمة في مسار الانهيار؛ لأن المجتمع قد يفقد ليس فقط قدرته على مقاومة الواقع الجديد، بل قدرته على إدراكه بوصفه واقعًا طارئًا يحتاج إلى إصلاح. وهنا يتحول الانهيار من **تغيير في الواقع إلى تغير في الوعي بالواقع.**

الفصل السادس: الوقاية والحلول من المنظور القرآني

أولًا: إصلاح الداخل وتغيير ما بالنفس

ينطلق التصور القرآني للوقاية من الانهيار من إصلاح الداخل؛ فالتغيير الاجتماعي لا يرتبط بالعوامل الخارجية وحدها، بل بما يحدث داخل الإنسان والجماعة من تغير في القيم والإرادة والسلوك. يقول تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:11).

وتؤسس الآية لمبدأ سنني يجعل التغيير مرتبطًا بالفعل الإنساني؛ فلا يكون إصلاح المجتمع انتظارًا لعامل خارجي، بل يبدأ بإصلاح ما في داخله من أفكار وقيم وممارسات. وقد بيّن **العلامة الطباطبائي**[1] ان التغيير المذكور في الآية يرتبط بأحوال القوم وصفاتهم وأعمالهم، وأن تغير ما بهم يرتبط بتغير ما بأنفسهم.

ومن هذا المنطلق، تبدأ الوقاية باكتشاف الخلل في القيم والسلوك والعلاقات ومعالجته قبل أن يتحول إلى ظاهرة عامة؛ إذ إن تراكم الاختلالات

---

[1] الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ، تفسير سورة الرعد، الآية 11

الداخلية قد يؤثر في بنية المجتمع وقدرته على الاستمرار **(آل موسى، 2018)** [1].

ولهذا يمثل إصلاح الداخل نقطة البداية في الوقاية؛ فكلما ازدادت قدرة المجتمع على مراجعة قيمه وسلوكياته ومعالجة اختلالاته مبكرًا، ازدادت قدرته على مواجهة الأزمات واحتواء آثارها.

ثانيًا: إعادة بناء منظومة القيم والوعي

اذا كان إصلاح الداخل هو نقطة البداية، فإن الوقاية من الانهيار تتطلب إعادة بناء منظومة القيم والوعي؛ لأن المجتمع الذي يفقد معاييره يصبح أكثر قابلية للانقسام والتفكك. ولا يكفي إصلاح السلوك الظاهر، بل لا بد من حماية المرجعية التي تحدد ما ينبغي قبوله وما ينبغي مقاومته.

ويؤكد القرآن أهمية وجود من يقوم بوظيفة الإصلاح ومقاومة الفساد، يقول تعالى:

---

[1] **آل موسى، علي. «معاول هدم المجتمعات والدول والحضارات: قراءة في أسباب السقوط وعوامل الانهيار». مركز الإشعاع الإسلامي، 20 نوفمبر 2018, https://www.islam4u.com/ar/maghalat/%D9%**

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ (هود:116).

ويرى الطباطبائي[1] أن الآية تشير إلى أهمية وجود من ينهى عن الفساد ويقوم بوظيفة الإصلاح داخل المجتمع. ومن هنا تصبح حماية القيم والوعي جزءًا أساسيًا من الوقاية؛ فالوعي السليم يمكّن المجتمع من اكتشاف الخلل والتمييز بين ما ينبغي مقاومته وما يحتاج إلى إصلاح.

وعليه، تقوم الوقاية على ترسيخ القيم، واستعادة الوعي النقدي، وتعزيز المسؤولية الاجتماعية؛ حتى يبقى المجتمع قادرًا على اكتشاف الانحراف ومقاومته قبل أن يتحول إلى سلوك مألوف أو واقع مستقر.

ثالثًا: إصلاح العلاقات الاجتماعية وبناء الثقة

لا تكتمل الوقاية من الانهيار بإصلاح الفرد وحده؛ فالمجتمع يقوم على العلاقات التي تربط أفراده ومؤسساته. ولذلك يوجه القرآن إلى التعاون بدل التنازع، يقول تعالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: 2).

---

[1] **الطباطبائي، محمد حسين .الميزان في تفسير القرآن .تفسير سورة هود: 116.**

ويبين الطباطبائي[1] أن الحياة الاجتماعية تقوم على التعاون والتناصر، وأن الإنسان لا يستغني عن الاجتماع والتعاون مع غيره.

ومن هنا تصبح إعادة بناء العلاقات الاجتماعية عنصرًا أساسيًا في الوقاية؛ فكلما قويت روابط التعاون والمسؤولية المتبادلة، ازدادت قدرة المجتمع على مواجهة الأزمات، بينما يؤدي التنازع والأنانية إلى إضعاف تماسكه.

وتأتي الثقة في مقدمة هذه الروابط؛ فالمجتمع الذي تتراجع فيه الثقة بين أفراده ومؤسساته يصبح أقل قدرة على التعاون ومواجهة الأزمات. ولا تُبنى الثقة بالدعوة إليها وحدها، بل من خلال العدل والصدق والوفاء وتحمل المسؤولية واحترام الحقوق. وتشير الأدبيات الحديثة إلى ارتباط الثقة الاجتماعية ورأس المال الاجتماعي بقدرة المجتمعات على التعاون والعمل المشترك **(Algan,** [2] **.2018)**

---

[1] **الطباطبائي، محمد حسين .الميزان في تفسير القرآن.تفسير المائدة: 2.**

[2] **Algan, Yann. "Trust and Social Capital." In Joseph E. Stiglitz, Jean-Paul Fitoussi, and Martine Durand (eds.), For Good Measure: Advancing Research on Well-being Metrics Beyond GDP. Paris: OECD Publishing, 2018, pp. 283–320.**

وبذلك يصبح بناء الثقة وتقوية العلاقات الاجتماعية حاجزًا وقائيًا أمام الانهيار؛ فالمجتمع الذي يمتلك روابط قوية وثقة متبادلة يكون أكثر قدرة على احتواء الخلافات والأزمات قبل تحولها إلى صراع داخلي.

رابعًا: الوعي والوقاية قبل الانهيار

لا تكتمل الوقاية بإصلاح الخلل بعد وقوعه، بل تقتضي اكتشافه قبل تحوله إلى أزمة .يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (الحشر: 18).

ويبين الطباطبائي[1] أن الآية تدعو الإنسان إلى النظر في أعماله ومراجعتها وإصلاحها قبل الحساب.

وبهذا المعنى تصبح المراجعة المبكرة وسيلة للوقاية؛ فالمجتمع الذي يراقب أداءه ويكشف مظاهر الفساد والتفكك وفقدان الثقة يكون أقدر على معالجة الخلل قبل أن يتحول إلى أزمة مركبة، بينما يسمح تجاهل المؤشرات الأولى بتراكمها ويجعل الإصلاح أكثر صعوبة.

---

[1] **الطباطبائي، محمد حسين .الميزان في تفسير القرآن، تفسير سورة الحشر، الآية 18↩ .**

فالوقاية لا تعني انتظار الأزمة، وإنما امتلاك وعي يكتشف مقدماتها، وقيم تمنع التكيف مع الانحراف، ومؤسسات قادرة على الاستجابة. ومن هنا يمكن تلخيص المنظور القرآني في مبدأ واضح:

ابدأ بالإصلاح قبل الانهيار؛ فكلما اكتُشف الخلل مبكرًا، ازدادت قدرة المجتمع على احتوائه.

الخاتمة

يكشف هذا الكتاب أن انهيار الدول والمجتمعات لا يحدث فجأة، بل قد يكون نتيجة تراكم اختلالات داخلية تتفاعل مع الضغوط الخارجية، فتضعف القيم والثقة والعلاقات والمؤسسات، وتتراجع القدرة على إدارة الأزمات.

وقد تتبع الكتاب هذا المسار من **التصدع إلى الانهيار**، موضحًا أن التخريب قد يبدأ بالتأثير في الوعي والمنظومة القيمية، ثم ينتقل إلى زعزعة الاستقرار، وإحداث الاضطراب، وصولًا إلى إزالة الحساسية تجاه الخلل. وقد لخّص نموذج **4D** هذا المسار :**إضعاف المنظومة القيمية، زعزعة الاستقرار، إحداث الاضطراب، وإزالة الحساسية.**

ومع تراكم الاختلالات، تنتقل الأزمة من الفكر إلى السلوك والعلاقات والمؤسسات، ويتحول الاختلاف من ظاهرة طبيعية إلى صراع عندما تفقد الجماعات إطارها المشترك لإدارة الخلاف. وعندها قد يصبح الواقع الجديد أكثر قبولًا، ويتحول ما كان مرفوضًا إلى أمر مألوف.

غير أن فهم مسار الانهيار لا يكتمل دون البحث عن سبل الوقاية. ومن المنظور القرآني، تبدأ الوقاية **بإصلاح الداخل**، وإعادة بناء القيم والوعي، وتقوية العلاقات والثقة، واكتشاف الخلل قبل تحوله إلى أزمة. فالمجتمع الذي

يمتلك القدرة على مراجعة ذاته وإصلاح اختلالاته مبكرًا يكون أكثر قدرة على الصمود أمام الأزمات.

وعليه، فإن الوقاية من الانهيار لا تبدأ عند سقوط المؤسسات، بل قبل ذلك بكثير؛ **عندما يكتشف المجتمع التصدعات الصغيرة ويعالجها قبل أن تتحول إلى أزمات متراكمة** .فالانهيار الكبير قد يبدأ بخلل صغير، لكن الوعي المبكر، والإصلاح، والثقة، والقيم المشتركة قادرة على قطع هذا المسار قبل أن يصل إلى نهايته.

المصادر العربية

أصفري، أنور ساطع. (2026). خصائص هدم أي حضارة أو أمّة: عوامل الانهيار الداخلي والخارجي. منبر العراق الحر، 15 أغسطس 2026. **https://manber.org/post/187189**

آل موسى، علي. (2018). معاول هدم المجتمعات والدول والحضارات: قراءة في أسباب السقوط وعوامل الانهيار. مركز الإشعاع الإسلامي، 20 نوفمبر 2018. **https://www.islam4u.com/en/node/31125**

الجوادي الآملي، عبد الله. (2026). أسباب انحطاط المجتمع من وجهة نظر القرآن الكريم. المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، العراق. **https://iicss.iq/?id=3906&sid=1170**

جعفر، أحمد علي موسى. (2026أ). عصر التفاهة: سرقة الوعي وتشويه القيم. ط1. العراق: دار تركيب الرقيم السومري للطباعة.

ISBN: 978-9922-7960-00

DOI: 10.62909/978.9922.7960.00

جعفر، أحمد علي موسى. (2026ب). تجهيل المجتمع وآليات صناعة الوعي الزائف. ط1. العراق: دار تركيب الرقيم السومري للطباعة.

ISBN: 978-9922-7960-17

DOI: 10.62909/978.9922.7960.17.

شالي، سامان. (2024). «كيف يؤدي تفكيك الأخلاق إلى تدمير الأمم». **Kurdistan24**، **23** ديسمبر 2024.
https://www.kurdistan24.net/ar/opinion/816622

السراي، حسن. (2024). «التفكيك الأخلاقي». وكالة الحدث الإخبارية، مايو 2024.
https://www.alhadathcenter.net/index.php/views/125377-2024-05-24-16-01-17

عبد الوهاب، أيمن السيد. (2023). المجتمعات العربية والقرن 21: مداخل التفكيك. مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 16 فبراير 2023.
https://acpss.ahram.org.eg/News/17771.aspx

فخري، زينب. (2019). «التخريب المجتمعي.. فلسفة صينية قديمة». **Rudaw** عربية، 24 فبراير 2019.
https://www.rudawarabia.net/arabic/categories/opinion/1208947

فودة، هالة. (2025). «جيل **Z** وألفا وبيتا: تحديات الهوية الوطنية بين العولمة الرقمية والأمن الاجتماعي». المركز المصري للفكر والدراسات

الاستراتيجية، 12 أكتوبر 2025.
https://ecss.com.eg/55308/

محمد، مديحة فخري محمود. (2019). «الاستلاب الفكري والثقافي في العالم العربي: رؤية تربوية». مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، مج 34، ع 4، ص 244–301.

محمدي، مجيدة. (2026). «الاستلاب الفكري وآليات الهيمنة الناعمة». صحيفة المثقف، حزيران 2026.
https://almothaqaf.org/tanweer/988153

نجيدات، صالح. (2022). «أسباب انهيار المجتمعات». كل العرب، 16 يوليو 2022.
https://www.kul-alarab.com/Article/1039172

بوحناش، نورة. (2026). «هل تنقذ المنظومة الإسلامية العالم من أزمات الحضارة الغربية؟» حوار مع عثمان أمكور. الجزيرة نت، 17 يوليو 2026. https://www.aljazeera.net/culture/2026/7/17/

الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

المصادر الاجنبية

Chang, Eric C. C., and Chu, Y-H. (2006). "Corruption and Trust: Exceptionalism in Asian Democracies?" *The Journal of Politics*, Vol. 68, No. 2, pp. 259–271. DOI: 10.1111/j.1468-2508.2006.00404.x.

Grinin, L. E., & Korotayev, A. V. (2023). "Introduction: Destabilization as a Phenomenon of Social Dynamics." In *History & Mathematics: Entropy and Destabilization*. Volgograd: Uchitel Publishing House. DOI: 10.30884/978-5-7057-6233-0_01.

Hanifi, M. Jamil. (2012). "Causes and Consequences of the Destabilization of Afghanistan." *Middle East Institute*, April 18, 2012.

Min, J. P., Silverstein, M., & Lendon, J. P. (2012). "Intergenerational Transmission of Values over the Family Life Course." *Advances in Life Course Research*. DOI: 10.1016/j.alcr.2012.05.001.

Mizrahi, S., & Krup, D. N. (2026). "Institutional Trust, Corruption, and Democracy: Relationships Based on People's Perceptions Worldwide." *Political Studies*, Vol. 74, No. 1, pp. 165–186. DOI: 10.1177/00323217251318788.

Postman, Neil. (1985). *Amusing Ourselves to Death: Public Discourse in the Age of Show Business*. Viking Penguin.

Simon, Herbert A. (1971). "Designing Organizations for an Information-Rich World." In *Computers, Communications, and the Public Interest*.

Slinko, E. V., et al. (2021). "Socio-Political Destabilization in the Countries of the Afrasian Macrozone of Instability: Quantitative Analysis and Risk Prediction." In A. V. Korotayev, L. E. Grinin, & S. Yu. Malkov (Eds.), pp. 170–181. Moscow: LENAND. (In Russian).

Tainter, Joseph A. (1988). *The Collapse of Complex Societies*. Cambridge: Cambridge University Press.

Yoffee, N., & Cowgill, G. L. (Eds.). (1988). *The Collapse of Ancient States and Civilizations*. Tucson: University of Arizona Press.

أ.د أحمد علي موسى جعفر

أستاذ متمرس في الجامعة التقنية الوسطى - الكلية التقنية، بغداد. حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في هندسة المواد من جامعة سينسيناتي، أوهايو، الولايات المتحدة الأمريكية.

لديه أكثر من مائة بحث علمي منشور، وعدد من الكتب المؤلفة، وقد نال أكثر من عشرين شهادة تقديرية عراقية وعربية ودولية تقديراً لإسهاماته العلمية والبحثية المتميزة.

+964 0777 52 62 892
IRAQ - DAIYALA - BAGHUBA
ISBN: 978-9922-7960-92
email : manager@sss-publisher.com
https://doi.org/10.62909/978.9922.7960.92
Sumerian scriptum synthesis publisher (SSSP)